كلمة التحرير

بهذا العدد تستقبل المجلة عامها الخامس، آملة أن يكون خطوة إلى الأمام، فقد أرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدة سننية مفادها أن من تشابه يوماه – حاضره وماضيه — فهو خاسر مغبون.

لذلك فإن المجلة تستمر في تطوير خطابها في اتجاه تأصيل قضايا الإسلام المعرفية، باعتبارها رسالة المعهد التي يستهدف بها استعادة الهوية الحضارية للأمة، والإسهام الفعال في تقدم الحضارة الإنسانية.

ولا نعني بالتأصيل هنا الاقتصار على تكرار الأطروحات العامة التي تحمل مفاهيم كلية، استقرت أو كادت تستقر في العقل المسلم المعاصر، وإنما نضيف إلى ذلك ولوج أبواب البحوث التطبيقية والنماذج الميدانية في شتى فروع المعرفة، كخطوة متطورة في طريق الأسلمة من جانب، وكاختبار عملي للأطروحات الكلية، مضمونا"، وكفاية"، وصلاحية للتطبيق، من جانب آخر، وهو ما بدأته المجلة في أعوامها المنصرمة.

ولعل ولوج أبواب البحوث المتخصصة يتطلب إفراد بعض أعداد المجلة بفرع واحد من فروع المعرفة أو مجال واحد من مجالاتها، بحيث تستكتب حوله أقلام الفنيين، وتتجمع الروافد ذات الاختصاص الواحد، لتصب في ملف مؤطر سلفا" لخدمة ذلك المجال. وهو أمر درجت عليه الدوريات العلمية، ما بين الإسراف والتقتير، ونحسب أننا سنتخذ طريقا" وسطا" بينهما فنخطط لمحاور اهتمامنا، ونستكتب حولها أهل العلم بها، إلى أن يجتمع من إسهاماتهم ما يحقق الخطة المرسومة لملف موضوعي كامل، يستوعب أغلب صفحات العدد، دون أن يطغى على أبوابه الثابتة.

ومن الطبيعي أن نشرك الكتاب والقراء في طرح الأفكار التي يمكن أن تتشكل منها محاور للمستقبل، ولذلك فإننا نستهل هذا العام بتلك الدعوة المفتوحة لتبادل الرأي حول أولويات الاهتمام لدى العقل المسلم المعاصر التي يمكن طرحها على صفحات إعداد السنة الجديدة من عمر المجلة.

وفي هذا العدد الذي بين أيدينا، يقدم لنا التيجاني عبد القادر رؤيته عن فقد الإصلاح الإسلامي من خلال قرأته لحركتين من حركات المقاومة المسلحة، أولاهما تلك التي قادها الأمير عبد القادر في الجزائر في ثلاثينيات القرن

التاسع عشر، وثانيتهما تلك التي قادها أحمد عرابي باشا في مصر في العقد التاسع من القرن نفسه. لقد خلص الباحث إلى أن عملية إعادة ترتيب البناء الاجتماعي تجئ مرتبطة بعملية إعادة تفسير القرآن لإيجاد منظومة مفاهيمية بديلة، وأن العمليتين معا" تمثلان ضربا" من المقاومة العقلانية الراشدة لظاهرة التخلف الذاتي والقهر الخارجي. وهذه القراءة الناقدة لتراثنا الإصلاحي والتجديدي تصب في محور اهتمامنا بمناهج التغيير الاجتماعي والإصلاح الفكري على السواء.

ومن استقراء الماضي إلى استشراف المستقبل، حيث اخترنا ورقة قدمها سهيل عناية الله عن استشراف مستقبلات الأمة، وقد سبق أن نشرت في لغتها الأصلية بمجلتنا الشقيقة (المجلة الأميركية للعلوم الاجتماعية والإسلامية) AJISS. والورقة تقدم نقدا" لطرق استشراف المستقبل وتعرض نماذج عالمية متنوعة لاستكشاف مستقبل العالم الإسلامي، مع تركيز الكاتب على الأطر المعرفية والحضارية لهذه النماذج، في محاولة للخروج بتوصيات تفضي إلى توجيه الأمة الإسلامية نحو الاهتمام المستقبلي. إن الغبش الذي أصاب العقل المسلم عبر قرون التخلف قد حجب عنه الرؤية المستقبلية، بل أدانها باعتبارها تكهنا" منهيا" عنه، فتعطلت أدوات الاستشراف والتخطيط، وأفضى ذلك إلى المزيد من مظاهر التخلف والجمود الفكري، ومن هنا جاء اهتمامنا بالدراسات المستقبلية – وهذه واحدة منها– كخطوة على طريق الإصلاح الفكري المنشود.

ويقدم لنا بعد ذلك إبراهيم زين منهج الإمام الجويني في تناوله لعقيدة الإسلامية من خلال أطروحة أحمد عبد اللطيف التي تحمل عنوان منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة. وقد جاء هذا العرض مستوعباً لقضايا الكتاب الرئيسية مقارناً ومحتكماً إلى منهج السلف كمل بينه شيخ الإسلام ابن تيمية، داعياً إلى ضرورة النظر إلى مجال العقيدة عن طريق تطوير دراسات تاريخية مقارنة بين أصحاب الكتب الدينية لدعوتهم إلى كلمة سواء بيننا وبينهم.

وفي باب الرأي والحوار يردنا عماد الدين خليل إلى قوانين الحركة التاريخية التي عرضتها آيات القرآن الكريم، في بحثه بعنوان "نشوء الحضارات ونموها في المنظور الإسلامي". فيعرض صيغ التعامل القرآني مع التاريخ، مقارنا" مرئيا ته بما انتهى إليه المؤرخون الغربيون، مثبتا" سمو الوحي القرآني، ومرسيها قواعد الصيرورة وشروطها الحضارية، في بحث منهجي يعد نموذجا" للتعامل المعرفي والحضاري مع القرآن الكريم.

وفي باب المراجعات، يعود بنا مصطفى فوضيل إلى القرن السادس الهجري، حيث وضع الراغب الأصفهاني مؤلفه الفريد "مفردات ألفاظ القرآن"، فيقدم لنا نظراته المصطلحية في الكتاب، كاشفا" عن تفرد الأصفهاني بخصائص لم يسبق إليها، مما أهله لأن يكون علامة بارزة في تاريخ الدراسات القرآنية عامة ومعاجم القرآن خاصة.

هذا، وقد استحدثنا – بدءا من هذا العدد – بابا جديدا بعنوان: عروض مختصرة، نأمل من خلاله أن نطلع القراء على أهم ما يصدر من كتب ذات علاقة باهتمامات القراء، وما كان منها بغير العربية خاصة، وذلك بالتعريف به في فقرة مختصرة تكشف عن مضمون الكتاب وفكرته الأساسية. وقد استهل نصر عارف هذا الباب بتقديم عروض مختصرة لخمسة كتب مختارة.

وفي باب التقارير، يقدم لنا الزبير بو شيخي عرضا" لأعمال الندوة التي دارت حول محاضرة عبد الحميد أبو سليمان عن "العنف في الإسلام بين المبدأ والخيار"، ملخصا أفكار المحاضر والمداخلات المنتديين وتعليقاتهم وردود المحاضر عليها.

وفي النهاية، تأتي وراقية ابن راشد: ما كتبه وما كتب عنه،تحت باب "وراقيات"، لتكون مواكبة لمواسم الاحتفاء بابن راشد بمناسبة مرور ثمانية قرون على وفاته.

إننا نأمل أن نثري هذا العدد، بأبحاثه المتنوعة، المكتبة الإسلامية المعاصرة، وأن يكون حافزا" للباحثين أن يسهموا بأقلامهم في تلك المسيرة المباركة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.